

جامعة تكريت

كلية الاداب / قسم الاعلام

محاضرات مادة الصحافة العربية والدولية للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د سعد سلمان عبد الله

المحاضرة رقم (٢٧) : أهم مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في خدمة الصحافة العالمية

(الفيديو)

منذ التاريخ القديم نسج الانسان عالماً من الأساطير، إذ حاك الانسان القديم في مختلف أنحاء العالم الأساطير عن عوالم كان يهرب فيها إلى الأحلام، ومنهم من يهرب إلى الأوهام، ففي الأحلام عوالم افتراضية لا حصر لها منها ما يتجسد في الواقع ومنها ما يبقى حلماً أو كابوساً، وفي الأوهام تهوين أو تهويل. وفي عالمنا اليوم من الناس من يهرب إلى عالم المسلسلات الدرامية والأفلام السينمائية، وفيها عوالم رحبة من الأحلام والأوهام والخرافات. ويحدثنا التاريخ عن العديد من المفكرين والفلاسفة الذين نسج بعضهم عالماً طوباوياً مثالياً لمدينة فاضلة utopia لا وجود لها على أرض الواقع، ومن هؤلاء أفلاطون وتوماس موور وفرنسيس بيكون والفارابي وابن طفيل على سبيل المثال لا الحصر.

واليوم وقد حظيت المجتمعات الافتراضية بكثير من الاهتمام البحثي في الغرب، لكنّ معالجاتها في الوطن العربي تظلّ رهينة الترجمة عن الفكر الغربي، فتبقى المصطلحات غريبة نافرة غير مستساغة من قبيل الرقمنة والنظرية السايبرية . ومن المعالجات المهمة في هذا الصدد كتاب (علم الاجتماع الآلي، بن رحومه، ٢٠٠٨) . وفي الكتاب تعريف هذا المصطلح بأنه يشير إلى فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بالحركة البشرية المرقمنة ، أي الرقمية، في العالم الافتراضي، حيث يتناول أسس ومبادئ وأصول العلم الذي يدرس الإنسان المرقمن حيث يتفاعل الإنسان مع الحاسوب، ويتحوّل إلى إنسان رقمي افتراضي يعيش على الشبكة

المعلوماتية ويتواصل مع غيره في كافة أنحاء عالمنا الكبير. هذا الإنسان يسميه بن رحومة (الإنسوب) وهي مزيج من الإنسان و الحاسوب .

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين البشر في فضاء إلكتروني افتراضي يسمى (المجتمعات الافتراضية)، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من مواقع التواصل بين الناس (مواقع التواصل الاجتماعي أو الشبكات الاجتماعية) وهي المواقع التي تستهدف ايجاد علاقات تعارف وتواصل بين الاصدقاء والأقارب أو زملاء الدراسة أو المهنة، أو هي مجتمعات الانترنت التي تعطيك فرصاً للتواصل مع العملاء والزملاء وأفراد العائلة والأصدقاء الذين لهم مصالح مشتركة، وأشهر هذه المواقع Facebook، Twitter، وغيرها . وتصنف مواقع التواصل الاجتماعي الى صنفين رئيسين هما : مواقع صريحة ومواقع ضمنية، فأما الصريحة فهي مواقع أنشئت من أجل المستخدمين ولتقديم خدمات لهم مثل المواقع المهنية، كالبحت عن الوظائف أو تطوير الأعمال أو تبادل المعلومات عن السيارات، وأما الضمنية فهي التي تهتم بمضمون ما تقدم لمستخدميها كمواقع تبادل الفيديوات . كما يمكن ان تصنف على أساس أهدافها الى مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدم للترفيه وعرض قوائم الاعضاء ومعلومات عنهم، والتواصل اجتماعياً بين الاصدقاء والمعارف مثل Facebook ، My Space ، أما النوع الثاني من المواقع فيستخدم للحصول على علاقات جديدة، وفيها قوائم تضم أسماء عديدة لمستخدمين غير معروفين لبعضهم البعض مثل Linked In، فضلاً عن نوع ثالث من مواقع التواصل الاجتماعي تستخدم للايجار وللحصول على معلومات ومعارف، أو نشر قوائم أو روابط معلومات مثل موقع Digg، ويصنفها البعض على أساس الوسائل التي تستخدمها الى أدوات نشر مثل Wikipedia ، وأدوات التشارك الفيديوية مثل Youtube، أو التشارك الصورية مثل Flickr R، أو للموسيقى مثل Deezer، وأدوات الدردشة مثل Yahoo Messenger.

وتسعى هذه الشبكات إلى خلق الشعور بالمجتمع أو الجماعة من خلال العوامل الآتية :
١. الشعور بالانتماء إلى جماعة من خلال عضويتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.

٢. الشعور بالقدرة على التأثير في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضي من خلال ردود الأفعال التي يتلقاها الفرد من بقية أعضاء الجماعة أو أفراد المجتمع الافتراضي، وكذلك التأثير بما يحدث في ذلك المجتمع.

٣. تبادل الدعم وإشباع الحاجات النفسية : والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة من خلال تبادل التهاني والتعازي والمواساة والنصيحة وبطاقات المعايدة وما إلى ذلك.

٤. الحضور والتواجد : وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم المادية وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة. لا يُتصوّر أن يبقى المرء طويلاً في مجتمع افتراضي ليس فيه من يتواصل معه فلا يسمع فيه إلا صدى صوته. سوف نلاحظ في باب الكلام عن سمات المجتمعات الافتراضية أنّ الحضور والتواجد الافتراضي ربّما ينتهي إلى عزلة وغياب عن العالم الواقعي.

٥. الثقة : لا يستطيع الفرد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق في أحد من أفرادها ولا يشعر بالأمان فيه. من هنا تبقى المجتمعات الافتراضية في مجملها هشة ما لم تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي وما لم تحفظ سكانها من تطفل المتطفلين واحتيال المحتالين. لا بُدّ أن يبذل أفراد المجتمعات الافتراضية جهداً مُضنياً في التحقق من هويّات من يتفاعلون معهم، ما لم يكن هناك سابق عهد أو (معرفة) على أرض الواقع، فعواقب الوقوع في براثن المحتالين قد تكون وخيمة. في سبيل الشعور بالثقة، يلجأ مستخدمو المواقع الاجتماعية وسكان المجتمعات الافتراضية إلى أصدقائهم في عالم الواقع. ومن أسباب الثقة انتماء الأفراد إلى مؤسسات معروفة حسنة السمعة، ومنها أن يكون هؤلاء الأفراد أنفسهم من الشخصيات العامة. وفي مناقشة الصداقة على (الفيس بوك) مزيد من التفاصيل.

٦. الخلفية المشتركة : تزداد قوّة العلاقات الافتراضية كلما تأسست على خلفية مشتركة في العالم الواقعي أو على اهتمامات وهوايات وميول مشتركة في العالم الافتراضي. لعلنا نلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي والخدمات الإلكترونية يتجمّع فيها الأفراد من الخلفيات العلمية والمهنية والتجارية المشتركة من منطلق أنّ الطيور على أشكالها تقع . وقد تنشأ تجمّعات

افتراضية حول قضية أو (نجم) من نجوم الفن أو الرياضة أو حول مفكر أو عالم أو شخصية سياسية .

وتتناول الدراسات مبررات استخدام المواقع الاجتماعية من زوايا شتى منها نظرية الاستخدامات والاشباع وتقول النظرية إن وسائل الاعلام ليست هي التي تحدّد للجمهور الرسائل الاعلامية التي يجب ان يتلقاها، بل الجمهور نفسه هو الذي يقرر ويحدّد وسائل الاعلام التي يتعرّض لها، ويقرّر طبيعة المضمون الذي يتعرّض له من خلال هذه الوسيلة . ويمكننا ان نوجز أسباب ظهور مواقع التواصل الاجتماعي في السعي إلى تحقيق عدد من الغايات هي :

١. غايات دينية أخلاقية من خلال الدعوة وتبادل النصيحة والمواد الدينية المسموعة والمرئية والمكتوبة، على أن التمهيد واجب والحذر ضروري لأن الأفكار التي يتبادلها من يرتادون تلك الفضاءات الإلكترونية ليست بريئة من الهوى أو الغرض. لا بدّ أن كل من له بريد إلكتروني قد وصلته رسالة أو رسائل فيها أحاديث نبوية أو أحاديث قدسية أو أدعية وفيها إلحاح على ضرورة إعادة إرسالها حتى ينال المرسل الأجر والثواب. هنا ينبغي الحذر فليس كل ما تحمل هذه الرسائل يصمد أمام الجرح والتعديل. بعض ما تحمل هذه الرسائل مستفزّ وبعضها فيه استخفاف بمُستقبلها

٢. غايات تجارية من خلال التسويق والإعلان والترويج، ويصدق على هذه الغايات في المجتمعات الافتراضية ما يصدق عليها في الواقع من تحايل ومبالغة. تتراوح الغايات التجارية الافتراضية بين التجارة النظيفة البريئة وبين غسيل الأموال والاحتيال، حيث تمتلئ صناديق البريد الإلكتروني برسائل من دول إفريقية تعرض علي المُستقبل المجهول أموالاً طائلة في مقابل مساعدة مرسلها في نقلها إلى حساباتهم. وهذا غيظ من فيض صنوف الاحتيال الإلكتروني.

٣. غايات سياسية من خلال الدعاية والتحريض والتجبيش. وقد عاين العالم العربي ما كان لمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر من تأثير بالغ في انتقال الثورات من بلد عربي إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى. كذلك كانت صفحات المرشحين في انتخابات المجلس

الوطني في الإمارات العربية المتحدة وانتخابات مجلس الشعب في مصر (٢٠١١) على الفيسبوك وتويتر أداة بالغة التأثير والأهمية.

٤. غايات تعليمية من خلال تبادل الأفكار والمواد التعليمية وتبادل الأخبار والمعلومات والخبرات. ليست مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات الافتراضية شراً كلها بطبيعة الحال مالم تغادر التثقيف والإثراء إلى التسخيف والإلهاء. هناك عدد متزايد من الدراسات والأبحاث التي تتناول مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التحصيل الدراسي بين طلاب وطالبات الجامعة . لم تتوصل تلك الدراسات إلى فروق نهائية أو حاسمة في الإنجاز والتحصيل الأكاديمي بين الطلاب الذين يستخدمون كتاب الوجوه وبين أولئك الذين لا يستخدمونه، غير أنّ الدراسات تشير إلى أنّ الطلاب الجامعيين يميلون إلى استخدام كتاب الوجوه وغيره من المواقع الاجتماعية لغايات اجتماعية على حساب استخدامها لغايات تعليمية وأنّ الطلاب والطالبات الذين يستخدمون كتاب الوجوه ينخرطون في النشاطات اللاصفية في كليّاتهم وجامعاتهم أكثر ممن لا يستخدمونه .

٥. غايات ترفيهية من خلال تبادل الموسيقى والصور والمقاطع المصوّرة وما إلى ذلك. وسوف نلاحظ في جزء لاحق من هذه الدراسة أنّ (الأصنام) والنجوم التي تسكن عالمنا الواقعي تظلّ تمارس نفوذها وتأثيرها في المجتمعات الافتراضية .

٦. غايات أدبية من خلال تبادل الكتابات الأدبية وتبادل الآراء حولها. لقد أتاحَت المجتمعات الافتراضية فرصاً لا حصر لها لنشر الكتابات الأدبية التي تتراوح ما بين كتابات بالغة الرداءة وبين كتابات تستحق المتابعة والاحتفاء النقدي.

٧. غايات نفسية اجتماعية خروجاً من العزلة وسعيّاً إلى بناء علاقات اجتماعية تشبع حاجات البشر بوصفهم كائنات اجتماعية. وسوف نلاحظ لاحقاً أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تتيح الفرصة لمن لا يجيدون التعامل مع الآخرين في الواقع لأنّها تجنبهم حرج التواصل وجها لوجه.

٨. غايات شبقية وهمية على شبكة الإنترنت سراديب وأركان حمراء لا حصر لها لراغبي اللذات الجنسية الوهمية التي يمكن أن تتحوّل إلى علاقات واقعية. لا تقتصر مخاطر هذه

الممارسات على الخروج على الأخلاق بل تتجاوز ذلك إلى تدمير الأسر ورفع معدلات الطلاق في حال أدمن الأزواج أو الزوجات قضاء أوقاتهم في الجري وراء هذه الأوهام.

٩. غايات عاطفية قد تنتهي تلك المواقع إلى التأسيس لعلاقات عاطفية منها ما ينتهي بالزواج في الواقع، غير أنّ العلاقات التي تبدأ من الفضاء الافتراضي تظلّ تتهدّدها الأكاذيب والأوهام ما لم تخضع لاختبارات العالم الواقعي.

وتعددت هذه الشبكات واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين، ولعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دوراً بارزاً في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضاً لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها :

أولاً : الفيس بوك Facebook: من مساكن الطلبة في جامعة هارفارد أطلق مارك زوكربيرج موقع الفيسبوك في شباط عام ٢٠٠٤ . وكان الهدف منه إنشاء شبكة تواصل اجتماعي لزملائه في جامعة هارفارد، حيث يتبادلون من خلالها أخبارهم وصورهم وآرائهم . ولقيت هذه الشبكة رواجاً سريعاً بين الطلبة الامر الذي جعله يفكر في توسيع قاعدة الذين يحق لهم بالمشاركة في الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى وطلبة مدارس ثانوية يسعون الى التعرف الى الحياة الجامعية ليصبح اليوم ثاني أكثر موقع في الإنترنت حيوية بعد (كوكل)، حيث بلغ عدد مستخدميه عام ٢٠١١ حوالي ثمانمائة مليون نسمة. وقبل إطلاق موقع الفيسبوك في عام ٢٠٠٤، أطلق زوكربيرج موقعاً أطلق عليه اسم الفيس ماش face-mash حيث توضع في كل صفحة من صفحاته صورتان لفتاتين وتحتهما سؤال "من الأكثر جاذبية؟" وقد ارتكب زوكربيرج أعمال قرصنة إلكترونية وتحايل للحصول على الصور. ثم طوّر زوكربيرج صفحة لمساعدة زملائه في مراجعة مادة تاريخ الفنون ضمتّ صوراً من العصر الأوغسطي، وتحت كلّ صورة تعليق وملاحظات .

أمّا التسمية Facebook فمرجعها إلى اسم الدليل الذي تُسلّمه بعض الجامعات الأمريكية لطلابها المستجدين وفيه أسماء وصور زملائهم القدامى ومعلومات مختصرة عنهم حتى لا يشعر المستجّدون بالاغتراب. من هنا، وللأسباب التي يرد تفصيلها لاحقاً في الكلام عن الفيسبوك، تصبح عبارة الفيس بوك ترجمة صحيحة ومناسبة. ولعل من أهم أسباب ودوافع استخدام الفيس بوك ما يأتي :

١. الاسترخاء والتسلية : ففي الفيس بوك الفكاهة والأخبار والطرائف والكتابات الأدبيّة والصور والمشاهد المصوّرة الطريفة والتعليقات المضحكة، وفيه فرصة لمتابعة ما يفعل الآخرون وللحلام معهم والكتابة لهم. وفي الفيس بوك متنّع لمتّع (غير بريئة) لمن طلبها وعرف أسرار الحصول عليها.

٢. تبادل المعلومات والأفكار والآراء : أصبح الفيس بوك نافذة مهمّة لتبادل الأخبار والإحالة إلى المواقع الإخباريّة. كذلك يتبادل رواد الفيس بوك المعلومات المفيدة عن الضرائب والهواتف والجمعيات والمشروعات والجامعات والدورات التدريبية والوظائف الشاغرة، ويتبادلون المعلومات والقصص الدينيّة والأحاديث النبويّة والأقوال المأثورة والأذكار والأدعية وغير ذلك. وقد سلف أن ما يتناوله الناس على المواقع الاجتماعية من معلومات وأخبار قد يعوزه التمهيص والتحقيق. كما أصبح الفيس بوك ، وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي بعد اندلاع الثورات العربيّة، منبراً للخطابة وساحة للجدل والنقاش وتبادل الآراء والانتقادات.

٣. الهروب من الواقع : في الفيس بوك قلوب جريحة، وعاطلون عن العمل، ومصابون بالاكنتاب، ومنبوذون من جماعاتهم الواقعيّة يبحثون عن ملاذ من مشكلاتهم وضغوطات حياتهم. وفيه من يطلب من أصدقائه أو أصدقائها الدعاء أو النصح، ومن يتبتّل الله طمعاً في مدده وعونه، ومن يبكي على أطلاله ويندب انكسارته وخذلان الآخرين أو خداعهم. من نافلة القول إنّ من يرتادون الفيس بوك ليسوا جميعاً هاربين من الواقع، غير أنّ هذا المجتمع الافتراضي المزدهم بسكّانه أصبح وجهة مميزة لمن ضاق عليهم عالمهم الواقعي.

٤. مجاراة الموضة : يظلّ كثير من الناس على نفورهم من تلك (التقليعات) الجديدة، مثل البلاك بيري والآيفون والآيباد وتويتر وسكايب وماي سبيس والفيس بوك ، فمنهم من يبقى وفيّاً لمبدأه ويبقى على نفوره، ومنهم من يقرّر تجريب هذه التقليعات لعلّه يجد فيها ما يبرّر ما يحيط بها من ضجيج وتهافت. ومن الذين يجربون الفيس بوك من يجد فيه وفي غيره نفعاً فيقيم فيه. ومنهم من يندم على ما أنفق فيه من وقت بلا طائل، ويعود إلى سابق عهده من القطيعة معه ومع غيره من المجتمعات الافتراضية.

٥. الصحة وتكوين صداقات جديدة : قديماً قرّر أرسطو أنّ الإنسان كائن اجتماعي ومن بعده قرر ابن خلدون في المقدمة أنّ اجتماع الناس ضرورة لا مهرب منها تفرضها الحاجة الإنسانية الفطرية إلى المأكل والمشرب والحاجة إلى الأمن. هذان هما شرطا تحقق المجتمع عند ابن خلدون. وقد أوجز القرآن الكريم ذلك في بلاغة مُعجزة في سورة قريش، الآيتين الثالثة والرابعة: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ & الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ" وفي السورة مفردة (إيلاف) ومن الإيلاف ترد الألفة والائتلاف والتآلف والتأليف والمألوف. يودّ المرء لو يختلي بنفسه أحياناً، لأسباب متباينة، لكنّه لا يستطيع أن يبقى بمفرده طويلاً. (وتختلف قدرة البشر على العزلة باختلاف طبائعهم وظروفهم وبيئاتهم وغاياتهم).

٦. التعليم والتطوير المهني وما إليه : في الفيس بوك فرص سانحة لتطوير الذات سلوكياً ومعرفياً ومهنياً وخاصة في المجالات الاعلامية . وفيه ما لا حصر له من كتب ومقالات في الاعلام والتنمية البشرية والإدارة وغيرها من حقول المعرفة. يتبادل سكّان الفيس بوك تلك الكتب والمقالات وغيرها من المصادر دون اهتمام بحقوق الملكية الفكرية، وهذا جانب من جوانب الحياة في الفضاء الافتراضي ينبغي أن يحظى بمزيد من الاهتمام من الباحثين والتربويين. وفي الفيس بوك معلومات عن اعلاميين وصحفيين واسماء مؤسسات اعلامية كبيرة وصغيرة ومعلومات عن الدورات التدريبية والشواغر الوظيفية والبرمجيّات ومصادر تعلّم وتعليم اللغات الأجنبية وغير ذلك مما يعود على مستخدميه بالنفع والفائدة . لم تظهر

فوائد الفيس بوك التعليمية بعد، غير أنّ كثيراً من المؤسسات التعليمية يزداد إقبالها على إنشاء صفحاتها على هذا الموقع وما يتّصل بذلك من نشرها المعلومات والمصادر والوسائط والمواد تعليميّة، وكثير من الأساتذة كما يفعل الاعلاميون يقبلون اليوم على الفيس بوك يضعون مقالاتهم ومحاضراتهم، ويضع بعضهم الروابط التي تحيل إلى بحوث ودراسات علمية مهمّة .

٧. شغل وقت الفراغ : من الناس من يلجأ إلى الفيس بوك وغيره من المجتمعات الافتراضية لأنّه لا يجد شيئاً غير ذلك يقتل به وقت فراغه، والفراغ مفهوم مائع يطوّعه الناس كيفما أرادوا، فمن معانيه الخلاء في إناء فارغ والسّعة في طريق فارغ والعمد أو القصد في القرآن الكريم من سورة الرحمن (سنفرغ لكم أيّها الثقلان) كما نجد في (لسان العرب) لابن منظور. إذا فرغ المرء من الانشغالات العمليّة والأنشطة الترفيهية والرياضيّة والمجاملات الاجتماعيّة، بالإضافة إلى إشباع الحاجات البيولوجية الأساسيّة كان وقت الفراغ. لا يكون الفراغ، إذن، إلا على حساب تقصير في جانب من تلك الجوانب، بل يستبدل بعض الناس الفراغ بالعمل والوظيفة، فيتركون أعمالهم ويقبلون على الدردشة والتسلية. ومنهم من يحسن استخدام الفضاء الافتراضي، فليست كل زيارة ولا كل بقاء في الفيس بوك أو غيره من المجتمعات الافتراضيّة مضيعة للوقت. ولعلّنا نضيف إلى ما سبق بعد اندلاع الثورات وانتشارها في عدد من البلاد العربيّة غايات أخرى هي **الدعاية والتحريض**. لقد أصبح الفيس بوك ساحة ملائمة لتجميل الذات وتقبيح الآخرين ولتبادل السباب والشتائم والإهانات والتخوين والإقصاء والحجب والحذف والتصنيف والتشويه والتهويل والتخويف والتحريض ونشر الأكاذيب والتلفيق والتهكم والسخرية والتبرير والتشهير .

ويرى مخترع الفيسبوك (مارك زوكربرج) أنّ فيسبوك هو حركة اجتماعية وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الالكتروني ويحل محله، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإن يوصف بكونه (دليل سكان

العالم) وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيان عام من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية ولقطات الفيديو الخاصة بهم، ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع هو جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحاً. وتحتل شبكة الفيس بوك حالياً من حيث الشهرة والإقبال المركز الثالث بعد موقعي (كوكل ومايكروسوفت)، وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (٨٠٠) مليون شخص، وأصبح مؤسس الفيس بوك أصغر ملياردير في العالم، وهو في السادسة والعشرين من عمره، وتقدر قيمة الفيس بوك أكثر من (خمسة عشر) مليار دولار، وهناك تقدير تشير إلى أن قيمته ارتفعت - ارتباطاً بأحداث العالم الأخيرة وخصوصاً ثورات (الربيع العربي) الآن - إلى (خمسة وستين) مليار دولار أمريكي.

إن الاعتقاد السائد حالياً في الاوساط الشعبية بأن الفيس بوك هو شبكة إجتماعية يرتادها الشباب فقط، إلا أن واقع الحال يثبت خلاف ذلك، حيث أن هذه الشبكة مفتوحة للجميع: أساتذة جامعات وأدباء وكتاب وفنانين وغيرهم من مختلف الفئات العمرية، ويرى بعض الباحثين أن الاعلامي والمنقف العربي يشعر بوحشة وكآبة أحياناً بسبب فقر التواصل في النطاق العربي بسبب ضالة مساحة النقد إن لم نقل انعدامها. لذلك يجعل الفيس بوك النقد والتواصل والتبادل والتفاعل متاحاً، كما يتيح مساحات رحبة للثور على أصدقاء فقدوا بسبب الدراسة أو السفر وإمكانية التقاء الأصدقاء القدامى وكذلك الأصدقاء الجدد، وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها، وبالاستطاعة القول أن الفيس بوك يقدم مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره، تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل: وهي خاصية يتيحها الفيس بوك بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء، كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الفيس بوك أن يثبت المناسبات الهامة التي تخصه وعائلته، ويرغب بحضور أو مشاركة الأصدقاء معه فيها. وتثار كثيراً مسألة الأصدقاء الجيدين وكذلك السيئين، الذين يحتلون صفحة المستخدم وهي لا تستحق الإثارة، فبإمكان صاحب الصفحة أن يضيف من يريد ويحذف من لا يريد من القائمة، وبذلك لا تكون هناك أية مشكلة .

ومن الخدمات التي يقدمها الفيس بوك هي إمكانية تكوين ألبومات صور خاصة بالمشارك وعائلته وأصدقائه، ويكون متاح للأصدقاء الآخرين الإطلاع عليها. ومن يرغب في التسلية فتوجد في شبكة الفيس بوك الآلاف من الألعاب المسلية، وبالإمكان اللعب فيها منفرداً أو ضمن مجاميع من الأصدقاء. ولم تغفل صفحة الفيس بوك قضايا الإعلانات، لأنها مهمة للكثير من الناس، فكيف إذا كانت تعرض بشكل شيق ومتطور، وهذا ما يتيح الفيس بوك لمستخدميه. وقدمت الفيس بوك دليلاً خاصاً بها، يتضمن الملايين من التطبيقات لأغراض كثيرة ومتنوعة. ويقدم الفيس بوك خدمات أخرى أيضاً وهي، إمكانية إضافة روابط مهمة للمستخدم مثل: مواقع الفيديو المفضلة، ومواقع مهنية وثقافية ربما تستهوي المستخدم وتستعري انتباهه.

المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤.

أهم مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في خدمة الصحافة العالمية

منذ التاريخ القديم نسج الانسان عالماً من الأساطير، إذ حاك الانسان القديم في مختلف أنحاء العالم الأساطير عن عوالم كان يهرب فيها إلى الأحلام، ومنهم من يهرب إلى الأوهام، ففي الأحلام عوالم افتراضية لا حصر لها منها ما يتجسد في الواقع ومنها ما يبقى حلماً أو كابوساً، وفي الأوهام تهوين أو تهويل. وفي عالمنا اليوم من الناس من يهرب إلى عالم المسلسلات الدرامية والأفلام السينمائية، وفيها عوالم رحبة من الأحلام والأوهام والخرافات. ويحدثنا التاريخ عن العديد من المفكرين والفلاسفة الذين نسج بعضهم عالماً طوباوياً مثالياً لمدينة فاضلة utopia لا وجود لها على أرض الواقع، ومن هؤلاء أفلاطون وتوماس مور وفرنسيس بيكون والفارابي وابن طفيل على سبيل المثال لا الحصر.

واليوم وقد حظيت المجتمعات الافتراضية بكثير من الاهتمام البحثي في الغرب، لكنّ معالجاتها في الوطن العربي تظلّ رهينة الترجمة عن الفكر الغربي، فتبقى المصطلحات غريبة نافرة غير مستساغة من قبيل الرقمنة والنظرية السايبرية . ومن المعالجات المهمة في هذا الصدد كتاب (علم الاجتماع الآلي، بن رحومه، ٢٠٠٨)^(١). وفي الكتاب تعريف هذا المصطلح بأنّه يشير إلى فرع من فروع علم الاجتماع يهتمّ بالحركة البشرية المرقمنة ، أي الرقمية، في العالم الافتراضي، حيث يتناول أسس ومبادئ وأصول العلم الذي يدرس الإنسان المرقمن حيث يتفاعل الإنسان مع الحاسوب، ويتحوّل إلى إنسان رقمي افتراضي يعيش على الشبكة المعلوماتية ويتواصل مع غيره في كافة أنحاء عالمنا الكبير. هذا الإنسان يسميه بن رحومة (الإنسوب) وهي مزيج من الإنسان و الحاسوب .

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين البشر في فضاء إلكتروني افتراضي يسمى (المجتمعات الافتراضية)، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من مواقع التواصل بين الناس (مواقع التواصل الاجتماعي أو الشبكات الاجتماعية) وهي المواقع التي تستهدف ايجاد علاقات تعارف وتواصل بين الاصدقاء والأقارب أو زملاء الدراسة أو المهنة، أو هي مجتمعات الانترنت التي تعطيك فرصاً للتواصل مع العملاء والزملاء وأفراد العائلة والأصدقاء الذين لهم مصالح مشتركة، وأشهر هذه المواقع Facebook، Twitter، وغيرهما . وتصنف مواقع التواصل الاجتماعي الى صنفين رئيسين هما : مواقع صريحة ومواقع ضمنية، فأما الصريحة فهي مواقع أنشئت من أجل المستخدمين ولتقديم خدمات لهم مثل المواقع المهنية، كالبحت عن الوظائف أو تطوير الأعمال أو تبادل المعلومات عن السيارات، وأما الضمنية فهي التي تهتم بمضمون ما تقدم لمستخدميها كمواقع تبادل الفيديوات ^(١). كما يمكن ان تصنف على أساس أهدافها الى مواقع التواصل

(١) علي محمد ميلاد بن رحومة : علم الاجتماع الآلي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٨ .

(١) مرسي بشري : شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية - نظرة في الوظائف ، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي (بيروت) ، العدد (٣٩٥) كانون الثاني ٢٠١٢ ، ص ١٥٨ .

الاجتماعي التي تستخدم للترفيه وعرض قوائم الاعضاء ومعلومات عنهم، والتواصل اجتماعياً بين الاصدقاء والمعارف مثل Facebook ، My Space ، أما النوع الثاني من المواقع فيستخدم للحصول على علاقات جديدة، وفيها قوائم تضم أسماء عديدة لمستخدمين غير معروفين لبعضهم البعض مثل Linked In ، فضلاً عن نوع ثالث من مواقع التواصل الاجتماعي تستخدم للايجار وللحصول على معلومات ومعارف، أو نشر قوائم أو روابط معلومات مثل موقع Digg ، ويصنفها البعض على أساس الوسائل التي تستخدمها الى أدوات نشر مثل Wikipedia ، وأدوات التشارك الفيديوية مثل Youtube ، أو التشارك الصورية مثل Flickr R ، أو للموسيقى مثل Deezer ، وأدوات الدردشة مثل Yahoo Messenger (٢).

وتسعى هذه الشبكات إلى خلق الشعور بالمجتمع أو الجماعة من خلال العوامل الآتية :

١. الشعور بالانتماء إلى جماعة من خلال عضويتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.
٢. الشعور بالقدرة على التأثير في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضي من خلال ردود الأفعال التي يتلقاها الفرد من بقية أعضاء الجماعة أو أفراد المجتمع الافتراضي، وكذلك التأثير بما يحدث في ذلك المجتمع.
٣. تبادل الدعم وإشباع الحاجات النفسية : والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة من خلال تبادل التهاني والتعازي والمواساة والنصيحة وبطاقات المعايدة وما إلى ذلك.
٤. الحضور والتواجد : وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم المادية وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة. لا يُتصور أن يبقى المرء طويلاً في مجتمع افتراضي ليس فيه من يتواصل معه فلا يسمع فيه إلا صدى صوته. سوف نلاحظ في باب الكلام عن سمات المجتمعات الافتراضية أنّ الحضور والتواجد الافتراضي ربّما ينتهي إلى عزلة وغياب عن العالم الواقعي.

٥. الثقة : لا يستطيع الفرد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق في أحد من أفرادها ولا يشعر بالأمان فيه. من هنا تبقى المجتمعات الافتراضية في مجملها هشة ما لم

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي وما لم تحفظ سكانها من تطفل المتطفلين واحتيال المحتالين. لا بُدَّ أن يبذل أفراد المجتمعات الافتراضية جهداً مُضنياً في التحقق من هويّات من يتفاعلون معهم، ما لم يكن هناك سابق عهد أو (معرفة) على أرض الواقع، فعواقب الوقوع في براثن المحتالين قد تكون وخيمة. في سبيل الشعور بالثقة، يلجأ مستخدمو المواقع الاجتماعية وسكان المجتمعات الافتراضية إلى أصدقائهم في عالم الواقع. ومن أسباب الثقة انتماء الأفراد إلى مؤسسات معروفة حسنة السمعة، ومنها أن يكون هؤلاء الأفراد أنفسهم من الشخصيات العامة. وفي مناقشة الصداقة على (الفيسبوك) مزيد من التفاصيل.

٦. الخلفية المشتركة : تزداد قوة العلاقات الافتراضية كلما تأسست على خلفية مشتركة في العالم الواقعي أو على اهتمامات وهويات وميول مشتركة في العالم الافتراضي. لعلنا نلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي والخدمات الإلكترونية يتجمع فيها الأفراد من الخلفيات العلمية والمهنية والتجارية المشتركة من منطلق أن الطيور على أشكالها تقع . وقد تنشأ تجمّعات افتراضية حول قضية أو (نجم) من نجوم الفنّ أو الرياضة أو حول مفكر أو عالم أو شخصية سياسية .

وتتناول الدراسات مبررات استخدام المواقع الاجتماعية من زوايا شتى منها نظرية الاستخدامات والاشباعات وتقول النظرية إنّ وسائل الاعلام ليست هي التي تحدّد للجمهور الرسائل الاعلامية التي يجب ان يتلقاها، بل الجمهور نفسه هو الذي يقرر ويحدّد وسائل الاعلام التي يتعرّض لها، ويقرّر طبيعة المضمون الذي يتعرّض له من خلال هذه الوسيلة . ويمكننا ان نوجز أسباب ظهور مواقع التواصل الاجتماعي في السعي إلى تحقيق عدد من الغايات هي ^(١):

١. غايات دينية أخلاقية من خلال الدعوة وتبادل النصيحة والمواد الدينية المسموعة والمرئية والمكتوبة، على أن التمهيص واجب والحذر ضروري لأنّ الأفكار التي يتبادلها من يرتادون تلك الفضاءات الإلكترونية ليست بريئة من الهوى أو الغرض. لا بُدَّ أن كل من له بريد إلكتروني قد

(١) د. بهاء الدين محمد مزيد : المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية - كتاب الوجوه نموذجاً ، ابو ظبي ، جامعة

وصلته رسالة أو رسائل فيها أحاديث نبويّة أو أحاديث قدسيّة أو أدعية وفيها إلحاح على ضرورة إعادة إرسالها حتى ينال المرسل الأجر والثواب. هنا ينبغي الحذر فليس كل ما تحمل هذه الرسائل يصمد أمام الجرح والتعديل. بعض ما تحمل هذه الرسائل مستقرّ وبعضها فيه استخفاف بمُستقبلها

٢. غايات تجارية من خلال التسويق والإعلان والترويج، ويصدق على هذه الغايات في المجتمعات الافتراضية ما يصدق عليها في الواقع من تحايل ومبالغة. تتراوح الغايات التجارية الافتراضية بين التجارة النظيفة البريئة وبين غسيل الأموال والاحتيايل، حيث تمتلئ صناديق البريد الإلكتروني برسائل من دول إفريقية تعرض علي المُستقبل المجهول أموالاً طائلة في مقابل مساعدة مرسلها في نقلها إلى حساباتهم. وهذا غيض من فيض صنوف الاحتيايل الإلكتروني.

٣. غايات سياسية من خلال الدعاية والتحريض والتجبيش. وقد عاين العالم العربي ما كان لمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر من تأثير بالغ في انتقال الثورات من بلد عربي إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى. كذلك كانت صفحات المرشّحين في انتخابات المجلس الوطني في الإمارات العربية المتّحدة وانتخابات مجلس الشعب في مصر (٢٠١١) على الفيسبوك وتويتر أداة بالغة التأثير والأهمية.

٤. غايات تعليمية من خلال تبادل الأفكار والمواد التعليمية وتبادل الأخبار والمعلومات والخبرات. ليست مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات الافتراضية شراً كلها بطبيعة الحال مالم تغادر التنقيف والإثراء إلى التسخيف والإلهاء. هناك عدد متزايد من الدراسات والأبحاث التي تتناول مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التحصيل الدراسي بين طلاب وطالبات الجامعة . لم تتوصل تلك الدراسات إلى فروق نهائية أو حاسمة في الإنجاز والتحصيل الأكاديمي بين الطلاب الذين يستخدمون كتاب الوجوه وبين أولئك الذين لا يستخدمونه، غير أنّ الدراسات تشير إلى أنّ الطلاب الجامعيين يميلون إلى استخدام كتاب الوجوه وغيره من المواقع الاجتماعية لغايات اجتماعية على حساب استخدامها لغايات تعليمية وأنّ الطلاب والطالبات

الذين يستخدمون كتاب الوجوه ينخرطون في النشاطات اللاصفية في كليّاتهم وجامعاتهم أكثر ممن لا يستخدمونه .

٥. غايات ترفيهية من خلال تبادل الموسيقى والصور والمقاطع المصورة وما إلى ذلك. وسوف نلاحظ في جزء لاحق من هذه الدراسة أنّ (الأصنام) والنجوم التي تسكن عالمنا الواقعي تظلّ تمارس نفوذها وتأثيرها في المجتمعات الافتراضية .

٦. غايات أدبية من خلال تبادل الكتابات الأدبية وتبادل الآراء حولها. لقد أتاحت المجتمعات الافتراضية فرصاً لا حصر لها لنشر الكتابات الأدبية التي تتراوح ما بين كتابات بالغة الرداءة وبين كتابات تستحق المتابعة والاحتراف النقدي.

٧. غايات نفسية اجتماعية خروجاً من العزلة وسعيّاً إلى بناء علاقات اجتماعية تشبع حاجات البشر بوصفهم كائنات اجتماعية. وسوف نلاحظ لاحقاً أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تتيح الفرصة لمن لا يجيدون التعامل مع الآخرين في الواقع لأنّها تجنبهم حرج التواصل وجها لوجه.

٨. غايات شبقية وهمية على شبكة الإنترنت سراديب وأركان حمراء لا حصر لها لراغبي اللذات الجنسية الوهمية التي يمكن أن تتحوّل إلى علاقات واقعية. لا تقتصر مخاطر هذه الممارسات على الخروج على الأخلاق بل تتجاوز ذلك إلى تدمير الأسر ورفع معدلات الطلاق في حال أدمن الأزواج أو الزوجات قضاء أوقاتهم في الجري وراء هذه الأوهام.

٩. غايات عاطفية قد تنتهي تلك المواقع إلى التأسيس لعلاقات عاطفية منها ما ينتهي بالزواج في الواقع، غير أنّ العلاقات التي تبدأ من الفضاء الافتراضي تظلّ تتهدّدها الأكاذيب والأوهام ما لم تخضع لاختبارات العالم الواقعي.

وتعددت هذه الشبكات واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين، ولعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دوراً بارزاً في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضاً لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها :

أولاً : الفيس بوك Facebook: من مساكن الطلبة في جامعة هارفارد أطلق مارك زوكربيرج موقع الفيسبوك في شباط عام ٢٠٠٤ . وكان الهدف منه إنشاء شبكة تواصل اجتماعي لزملائه في جامعة هارفارد، حيث يتبادلون من خلالها أخبارهم وصورهم وآرائهم . ولقيت هذه الشبكة رواجاً سريعاً بين الطلبة الامر الذي جعله يفكر في توسيع قاعدة الذين يحق لهم بالمشاركة في الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى وطلبة مدارس ثانوية يسعون الى التعرف الى الحياة الجامعية^(١) ليصبح اليوم ثاني أكثر موقع في الإنترنت حيوية بعد (كوكل)، حيث بلغ عدد مستخدميه عام ٢٠١١ حوالي ثمانمائة مليون نسمة. وقبل إطلاق موقع الفيسبوك في عام ٢٠٠٤، أطلق زوكربيرج موقعاً أطلق عليه اسم الفيس ماش face-mash حيث توضع في كل صفحة من صفحاته صورتان لفناتين وتحتهما سؤال "من الأكثر جاذبية؟" وقد ارتكب زوكربيرج أعمال قرصنة إلكترونية وتحايل للحصول على الصور. ثم طوّر زوكربيرج صفحة لمساعدة زملائه في مراجعة مادة تاريخ الفنون ضمت صوراً من العصر الأوغسطي، وتحت كل صورة تعليق وملاحظات .

أمّا التسمية Facebook فمرجعها إلى اسم الدليل الذي تُسلّمه بعض الجامعات الأمريكية لطلابها المستجدين وفيه أسماء وصور زملائهم القدامى ومعلومات مختصرة عنهم حتى لا يشعر المستجدون بالاغتراب. من هنا، ولأسباب التي يرد تفصيلها لاحقاً في الكلام عن الفيسبوك، تصبح عبارة الفيس بوك ترجمة صحيحة ومناسبة. ولعل من أهم أسباب ودوافع استخدام الفيس بوك ما يأتي :

٧. **الاسترخاء والتسلية :** ففي الفيس بوك الفكاهة والأخبار والطرائف والكتابات الأدبية والصور والمشاهد المصوّرة الطريفة والتعليقات المضحكة، وفيه فرصة لمتابعة ما يفعل الآخرون وللحصول معهم والكتابة لهم. وفي الفيس بوك متنّع لمتّع (غير بريئة) لمن طلبها وعرف أسرار الحصول عليها.

(١) شادي ناصيف : فضائح .. facebook - أشهر موقع استخباراتي على شبكة الانترنت ، القاهرة، دار الكتاب العربي ،

٨. تبادل المعلومات والأفكار والآراء : أصبح الفيس بوك نافذة مهمة لتبادل الأخبار والإحالة إلى المواقع الإخبارية. كذلك يتبادل رواد الفيس بوك المعلومات المفيدة عن الضرائب والهواتف والجمعيات والمشروعات والجامعات والدورات التدريبية والوظائف الشاغرة، ويتبادلون المعلومات والقصص الدينية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة والأذكار والأدعية وغير ذلك. وقد سلف أن ما يتناوله الناس على المواقع الاجتماعية من معلومات وأخبار قد يعوزه التمهيص والتحقيق. كما أصبح الفيس بوك ، وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي بعد اندلاع الثورات العربية، منبراً للخطابة وساحة للجدل والنقاش وتبادل الآراء والانتقادات.

٩. الهروب من الواقع : في الفيس بوك قلوب جريحة، وعاطلون عن العمل، ومصابون بالاكنتاب، ومنبوذون من جماعاتهم الواقعية يبحثون عن ملاذ من مشكلاتهم وضغوطات حياتهم. وفيه من يطلب من أصدقائه أو أصدقائها الدعاء أو النصح، ومن يتبتل لله طمعاً في مدده وعونه، ومن يبكي على أطلاله ويندب انكسارته وخذلان الآخرين أو خداعهم. من نافلة القول إن من يرتادون الفيس بوك ليسوا جميعاً هاربين من الواقع، غير أن هذا المجتمع الافتراضي المزدهم بسكانه أصبح وجهة مميزة لمن ضاق عليهم عالمهم الواقعي.

١٠. مجاراة الموضة : يظل كثير من الناس على نفورهم من تلك (التقليعات) الجديدة، مثل البلاك بيري والآيفون والآيباد وتويتر وسكايب وماي سبيس والفيس بوك ، فمنهم من يبقى وفيّاً لمبدأه ويبقى على نفوره، ومنهم من يقرر تجريب هذه التقليعات لعله يجد فيها ما يبرّر ما يحيط بها من ضجيج وتهافت. ومن الذين يجربون الفيس بوك من يجد فيه وفي غيره نفعاً فيقيم فيه. ومنهم من يندم على ما أنفق فيه من وقت بلا طائل، ويعود إلى سابق عهده من القطيعة معه ومع غيره من المجتمعات الافتراضية.

١١.

الصحة وتكوين صداقات جديدة :

قديمًا قرّر أرسطو أنّ الإنسان كائن اجتماعي ومن بعده قرر ابن خلدون في المقدمة أنّ اجتماع الناس ضرورة لا مهرب منها تفرضها الحاجة الإنسانية الفطرية إلى المأكل والمشرب والحاجة إلى الأمن. هذان هما شرطاً تحقق المجتمع عند ابن خلدون. وقد أوجز القرآن الكريم ذلك في بلاغة مُعجزة في سورة قريش، الآيتين الثالثة والرابعة: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ & الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" وفي السورة مفردة (إيلاف) ومن الإيلاف ترد الألفة والائتلاف والتآلف والتأليف والمألوف. يودّ المرء لو يختلي بنفسه أحياناً، لأسباب متباينة، لكنّه لا يستطيع أن يبقى بمفرده طويلاً. (وتختلف قدرة البشر على العزلة باختلاف طبائعهم وظروفهم وبيئاتهم وغاياتهم).

١٢.

التعليم والتطوير المهني وما إليه :

في الفيس بوك فرص سانحة لتطوير الذات سلوكياً ومعرفياً ومهنياً وخاصة في المجالات الاعلامية . وفيه ما لا حصر له من كتب ومقالات في الاعلام والتنمية البشرية والإدارة وغيرها من حقول المعرفة. يتبادل سكان الفيس بوك تلك الكتب والمقالات وغيرها من المصادر دون اهتمام بحقوق الملكية الفكرية، وهذا جانب من جوانب الحياة في الفضاء الافتراضي ينبغي أن يحظى بمزيد من الاهتمام من الباحثين والتربويين. وفي الفيس بوك معلومات عن اعلاميين وصحفيين واسماء مؤسسات اعلامية كبيرة وصغيرة ومعلومات عن الدورات التدريبية والشواغر الوظيفية والبرمجيات ومصادر تعلّم وتعليم اللغات الأجنبية وغير ذلك مما يعود على مستخدميه بالنفع والفائدة . لم تظهر فوائد الفيس بوك التعليمية بعد، غير أنّ كثيراً من المؤسسات التعليمية يزداد إقبالها على إنشاء صفحاتها على هذا الموقع وما يتّصل بذلك من نشرها المعلومات والمصادر والوسائط والمواد تعليمية، وكثير من الأساتذة كما يفعل الاعلاميون يقبلون اليوم على الفيس بوك يضعون مقالاتهم ومحاضراتهم، ويضع بعضهم الروابط التي تحيل إلى بحوث ودراسات علمية مهمّة .

٧. شغل وقت الفراغ : من الناس من يلجأ إلى الفيس بوك وغيره من المجتمعات الافتراضية لأنه لا يجد شيئاً غير ذلك يقتل به وقت فراغه، والفراغ مفهوم مائع يطوّعه الناس كيفما أرادوا، فمن معانيه الخلاء في إناء فارغ والسّعة في طريق فارغ والعمد أو القصد في القرآن الكريم من سورة الرحمن (سنفرغ لكم أيّها الثقلان) كما نجد في (لسان العرب) لابن منظور. إذا فرغ المرء من الانشغالات العمليّة والأنشطة الترفيهية والرياضيّة والمجاملات الاجتماعيّة، بالإضافة إلى إشباع الحاجات البيولوجية الأساسيّة كان وقت الفراغ. لا يكون الفراغ، إذن، إلا على حساب تقصير في جانب من تلك الجوانب، بل يستبدل بعض الناس الفراغ بالعمل والوظيفة، فيتركون أعمالهم ويقبلون على الدردشة والتسلية. ومنهم من يحسن استخدام الفضاء الافتراضي، فليست كل زيارة ولا كل بقاء في الفيس بوك أو غيره من المجتمعات الافتراضيّة مضيعة للوقت. ولعلنا نضيف إلى ما سبق بعد اندلاع الثورات وانتشارها في عدد من البلاد العربيّة غايات أخرى هي الدعاية والتحريض. لقد أصبح الفيس بوك ساحة ملائمة لتجميل الذات وتقبيح الآخرين ولتبادل السباب والشتائم والإهانات والتخوين والإقصاء والحجب والحذف والتصنيف والتشويه والتهويل والتخويف والتحريض ونشر الأكاذيب والتلفيق والتّهكم والسخرية والتبرير والتشهير.

ويرى مخترع الفيسبوك مارك زوكربيرج أن فيسبوك هو حركة اجتماعية وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني ويحل محله، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإن يوصف بكونه (دليل سكان العالم) وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيان عام من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية ولقطات الفيديو الخاصة بهم، ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع هو جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحاً^(١).

(١) عباس صادق : الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ ، ص ١٥

وتحتل شبكة الفيس بوك حالياً من حيث الشهرة والإقبال المركز الثالث بعد موقعي (غوغل ومايكروسوفت)، وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (٨٠٠) مليون شخص، وأصبح مؤسس الفيس بوك أصغر ملياردير في العالم، وهو في السادسة والعشرين من عمره، وتقدر قيمة الفيس بوك أكثر من (خمسة عشر) مليار دولار، وهناك تقدير تشير إلى أن قيمته ارتفعت - ارتباطاً بأحداث العالم الأخيرة وخصوصاً ثورات (الربيع العربي) الآن - إلى (خمسة وستين) مليار دولار أمريكي.

إن الاعتقاد السائد حالياً في الاوساط الشعبية بأن الفيس بوك هو شبكة إجتماعية يرتادها الشباب فقط، إلا أن واقع الحال يثبت خلاف ذلك، حيث أن هذه الشبكة مفتوحة للجميع: أساتذة جامعات وأدباء وكتاب وفنانين وغيرهم من مختلف الفئات العمرية، ويرى بعض الباحثين أن الاعلامي والمثقف العربي يشعر بوحشة وكآبة أحياناً بسبب فقر التواصل في النطاق العربي بسبب ضالة مساحة النقد إن لم نقل انعدامها. لذلك يجعل الفيس بوك النقد والتواصل والتبادل والتفاعل متاحاً، كما يتيح مساحات رحبة للعثور على أصدقاء فقدوا بسبب الدراسة أو السفر وإمكانية التقاء الأصدقاء القدامى وكذلك الأصدقاء الجدد، وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها، وبالاستطاعة القول أن الفيس بوك يقدم مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره، تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل: وهي خاصية يتيحها الفيس بوك بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء، كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الفيس بوك أن يثبت المناسبات الهامة التي تخصه وعائلته، ويرغب بحضور أو مشاركة الأصدقاء معه فيها. وتثار كثيراً مسألة الأصدقاء الجيدين وكذلك السيئين، الذين يحتلون صفحة المستخدم وهي لا تستحق الإثارة، فبإمكان صاحب الصفحة أن يضيف من يريد ويحذف من لا يريد من القائمة، وبذلك لا تكون هناك أية مشكلة".

ومن الخدمات التي يقدمها الفيس بوك هي إمكانية تكوين ألبومات صور خاصة بالمشارك وعائلته وأصدقائه، ويكون متاح للأصدقاء الآخرين الإطلاع عليها. ومن يرغب في التسلية فتوجد في شبكة الفيس بوك الآلاف من الألعاب المسلية، وبالإمكان اللعب فيها منفرداً

أو ضمن مجاميع من الأصدقاء. ولم تغفل صفحة الفيس بوك قضايا الإعلانات، لأنها مهمة للكثير من الناس، فكيف إذا كانت تعرض بشكل شيق ومتطور، وهذا ما يتيح الفيس بوك لمستخدميه. وقدمت الفيس بوك دليلاً خاصاً بها، يتضمن الملايين من التطبيقات لأغراض كثيرة ومتنوعة. ويقدم الفيس بوك خدمات أخرى أيضاً وهي، إمكانية إضافة روابط مهمة للمستخدم مثل: مواقع الفيديو المفضلة، ومواقع مهنية وثقافية ربما تستهوي المستخدم وتسترعي انتباهه.

المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤.